[197] قتل علي عليه السلام منهم نيفا وعشرين وأربعون لسائر الناس، فقال قائل: كان أبو بكر مع النبي صلى ا عليه وآله في عريشه يدبرها، فقال المأمون: لقد جئت بها عجيبة أكان يدبر دون النبي صلى ا عليه وآله أو معه فيشركه، أو لحاجة النبي صلى ا عليه وآله إلى رأي أبي بكر ؟ أي الثلاث أحب إليك ؟ فقال: أعوذ با من أن أزعم أنه يدبر دون النبي صلى ا عليه وآله أو يشركه أو بافتقار من النبي صلى ا عليه وآله إليه. قال: فما الفضيلة في العريش ؟ فان كانت فضيلة أبي بكر بتخلفه عن الحرب فيجب أن يكون كل متخلف فاضلا أفضل من المجاهدين وا عزوجل يقول: " لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل ا بأموالهم وأنفسهم فضل ا المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد ا الحسنى وفضل ا المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما " (1). قال إسحاق بن حماد بن زيد: ثم قال لي: " اقرأ هل أتى على الانسان حين من الدهر " فقرأت حتى بلغت " ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا " إلى قوله " وكان سعيكم مشكورا " (2) فقال: فيمن نزلت هذه الآيات ؟ قلت: في علي عليه السلام قال: فهل بلغك أن عليا عليه السلام قال: حين أطعم المسكين واليتيم والاسير " إنما نطعمكم لوجه ا لا نريد منكم جزاء ولا شكورا " على ما وصف ا عزوجل في كتابه ؟ فقلت: لا، قال: فان ا عزوجل عرف سريرة علي عليه السلام ونيته فأظهر ذلك في كتابه تعريفا لخلقه أمره، فهل علمت أن ا عزوجل وصف في شئ مما وصف في الجنة ما في هذه السورة " قوارير من فضة " قلت: لا قال: فهذه فضيلة اخرى، فكيف يكون القوارير من فضة ؟ قلت: لا أدري قال: يريد كأنها من صفائها من فضة يرى داخلها كما يرى خارجها. وهذا مثل قوله صلى ا عليه وآله " يا أنجشة رويدا سوقك بالقوارير " (3) وعنى به النساء

---

(1) النساء. 95. (2) الدهر: 9. (3) قال في الاصابة: انجشة الاسود الحادى - كان حسن الصوت بالحداء، وقال البلاذرى كان حبشيا يكنى أبا مارية، روى أبو داود الطيالسي في مسنده عن حماد بن سلمة